بالتدبير لا يفكر في تدبير نفسه بل يكل تدبيره الى خالقه قال اهل المعرفة من لم يرد برك

ونؤمن ان الموت حق وانما ** سنبعث حقا بعد موت تنشا غدا

وان عذاب القبر حق وانه ** على الروح والجسم الذي فيه الحدا

ومنكر ثم النكير بصحبة ** هما يسالان العبد في القبر متعمدا

اي ان ايماننا بالموت واجب فلا شبهة لاحد في حقيقته ونزوله بكل ذي روح حق لقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ولقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ومذهب امامنا الاشعري ان الموت كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم عنهما ولا يجتمعان فيه وليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وفي حديث عمر بن عبد العزيز انما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار وعبارة بعضهم الموت قائم بالميت مخلوق لله تعالى لا صنع للعبد فيه ذاتا ولا كسبا ومبنى هذا على ان الموت وجودي بدليل قوله تعالى خلق الموت والحياة والاكثرون على انه عدمي ومعنى خلق الموت قدره فهو على هذا عدم الحياة عما وجدت فيه الحياة وقول الناظم وانا سنبعث الخ البيت اشار به الى ما يجب على كل مكلف اعتقاده وهو بعث الله تعالى جميع العباد واعادتهم بجميع اجزائهم الاصلية وهي التي من شانها البقاء من اول العمر الى اخره وسوقهم الى محشرهم لفصل القضاء بينهم بعد اعادة الحياة فيها اذ هذا كله حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة وقد انكر الفلاسفة حشر الاجساد ونصوص القران والسنة دالة على ثبوته قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقول الناظم وان عذاب القبر حق الخ اي مما يجب الايمان به عذاب القبر وهو عذاب البرزخ اضيف الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه ناله ما اراد به قبر او لم يقبر ولو صلب او غرق ببحر او اكلته السباع او حرق حتى صار رمادا او ذري في الريح ومحله البدن والروح جميعا باتفاق اهل الحق بعد اعادة الروح اليه او الى جزء منه اما قلنا ان المعذب بعض الجسد ويكون للكافر والمنافق وعصاة المؤمنين ولهذه الامة وغيرها ودليله قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقد تواترت الاخبار بذلك واستعاذ النبي عليه الصلاة والسلام وامر امته بالاستعاذة منه واما كيفيته فقيل انه يتالم كما يتالم النائم والاصح ما قاله الناظم وهو ان الميت يحيى بجملته في القبر ويعذب للاحاديث الصحيحة في عود روحه الى جسده وان الملكين ياتيانه فيقعدانه ويسالانه وقول الناظم الجسم الذي فيه اي في القبر وقوله الحدا اي وضع في اللحد وهو الشق في جانب القبر والضمير في الحدا عايد للجسم والالف للاطلاق لا التثنية وعذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمه من العصاة فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعا او صدقة

او غير ذلك

او غير ذلك قال صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها يمحص عنها بدعاء المؤمنين لها تتمة مما يجب الايمان به ايضا نعيم القبر اي تنعيم الله المؤمنين في القبر لما ورد في ذلك من النصوص البالغة مبلغ التواتر ولا يختص بمؤمني هذه الامة كما انه لا يختص بالقبور ولا بالمكلفين فيكون لمن زال عقله ايضا وتعتبر حالة التي زال عقله وهو عليها من كفر وايمان ونحوهما ومن نعيمه توسعته وجعل قنديل فيه وفتح طاقة فيه من الجنة وامتلاؤه من الرياحين وجعله روضة من رياض الجنة وكل هذا محمول على حقيقته عند العلماء وقول الناظم ومنكر الخ اي ان ايماننا بسؤال الملكين في القبر وهما منكر ونكير يسالان معاصري الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين بعد اقعادنا بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس حتى يسمعا بابا برد الله تعالى الروح الى الميت جميعه كما ذهب اليه الجمهور وهو ظاهر الاحاديث ويكمل اليه حواسه فيرد اليه ما توقف عليه فهم الخطاب ويتاتي معه رد الجواب من الحواس والعقل والعلم حتى يسال الملكان واحدهما وياخذ الله بابصار الخلائق واسماعهم الا من شاء الله عن حياة الميت وما هو فيه عيانا وسمعا يترفقان بالمؤمن وينهران المنافق والكافر ويسالان كل احد بلسانه ولو تمزقت اعضاؤه واكلته السباع في اجوافها اذ لا يبعد ان يخلق الله الحياة فيها واحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يساله الملكان جميعا ومنهم من يساله احدهما واذا ماتت جماعة في وقت واحد باقاليم مختلفة جاز ان يعظم الله جثتيهما ويخاطبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويمنعه الله من سماع جواب بقية الموتى قاله القرطبي قال الحافظ السيوطي ويحتمل تعدد الملائكة للمعدين لذلك قال القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسال عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسال عن كلها انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال الشهادة يسالون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسالون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وامر التوحيد فيجيب بما يوافق ما مات عليه من ايمان او كفر او شك وهذا السؤال خاص بهذه الامة وقيل لا بل يعم الامة كذلك في البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين واخرجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)